الثورة
السبت 14 شوال 1433هـ 1 سبتمبر 2012م العدد (17455)

مساحة خضراء

فؤاد عبدالقادر

دمشق .. وبردى .. ولحظ شامية؟

■ دمشق الفيحاء ما أجملها وما أظرفها بمائها وهوائها العليل .. بزهورها وورودها .. بتربتها الخصبة .. أحبها كل الناس .. وردوا عليها من كل حدب وصوب..

مدينة أحبها كل الناس، الشعراء والفنانون، والمثقفون .. حتى المؤرخين تغزلوا بعظمتها وتاريخها التليد .. غرة المدن العربية .. بلد الخضرة والنهر .. السفح والجبل والبحر .. الفرات يسقيها ونهر بردى يخترقها ويحف بها .. مدينة السيوف الشامية .. وخيول الفتوحات الإسلامية التي مرت من هنا .. عاصمة الخلافة الإسلامية .. ومرتع الشعراء العرب..

لعل أجمل ما تغزل بها من شعراء العصر الحديث .. أكثر من شاعر .. عمر أبوريشة .. نزار قباني .. أحمد شوقي بك.. سعيد عقل .. قبل رفضه الكتابة باللغة العربية .. واختياره العامية اللبنانية..

نزار قباني .. يتغزل بدمشق في أكثر من قصيدة .. منها على سبيل المثال..

فرشت فوق ثراك الطاهر الهدبا
فيا دمشق لماذا نبدأ العتبا
× أما أحمد شوقي .. فيقول:
سلاماً من ربى بردى أرق ودمعا
لا يكفكف يا دمشق..

ويكتب سعيد عقل أجمل قصائده الغنائية .. لقيثارة الطرب العربي .. الفنانة اللبنانية فيروز عن بردى..

لي فيك يابردى عهد
أعيش به عمري ويسرقني
من حبه العمر..
عيد كآخر يوم في الخريف بكى
وصاحباك عليه الريح والمطر.

التشكيلي اليمني محفوظ حزام في معرض خاص في العاصمة التركية أنقرة

■ «الانسان واشتعالات الروح نبض للخلاص» هو عنوان المعرض الفني للشاعر والفنان التشكيلي محفوظ حزام الذي يستضيفه معرض ومتحف انقره للصور والمنحوتات (فهري كورتورك) بالعاصمة التركية أنقرة والذي يضم ٥٧ لوحة تشكيلية ويفتتح في الثاني من سبتمبر و يستمر عشرة ايام .

■ محفوظ حزام

وقال محفوظ أن محتويات المعرض التي يصل عددها إلى «٥٧» لوحة تتميز بأنها تنتمي إلى مدراس خاصة بتقنيتها مدارس ..وقال : أسعى من خلالها وبقوة لتوثيق وتسجيل أدوات روحية كثيرة اضمنها دعوات صريحة للإنسان بأن عليه هو أيضا المسارعة الجادة إلى أن يحيي دوره الإنساني في الأرض وألا يألو جهداً في إرساء الشموع في كل مكان تغطي عليه الظلمة ويحل النور ويرحل عنه الجنون والسخط والذاتية والنزق والأرق.

وأضاف : تناولت في بعضها جوانب زخرفية وبأسلوب دقيق في أكثر من عشرين لوحة مقاس ٥٠ في ٧٠ وبعضها مائة في مائة وأربعين سم ، والبعض الاخر تناولت مناظر طبيعية خلابة و بورتريهات زيتية وقماشية لشخصيات تركية مختلفة.

ويأتي هذا المعرض تلبية للدعوة التي تلقاها محفوظ من تركيا لإقامة معرضه الفني هناك. وهو المعرض الاول الذي يقيمه خارج الوطن بعد ان اقام عدة معارض فنية في العاصمة صنعاء . والجدير بالذكر ان الفنان والشاعر محفوظ حزام أحد اعضاء اتحاد الادباء وله العديد من الاصدارات الابداعية والأدبية .

درجة الدكتوراة للأديب الباحث أحمد صالح غازي من جامعة هندية:

الإيقاع في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم

■ بتفوق وجدارة حصل الاديب والباحث اليمني محمد صالح غازي خلال الايام الماضية على درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد من جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية بمدينة حيدر اباد بالهند وذلك عن رسالته العلمية المقدمة الى الجامعة تحت عنوان " الإيقاع في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم".

الدكتو أحمد غازي المبعوث من جامعة صنعاء، قدم في رسالته دراسة رصينة وعلمية متخصصة تعد اضافة نوعية في مجال الدراسات القرآنية ، وهو ماجعل لجنة المناقشة تمنحه درجة الدكتوراة وتشيد بجهوده في هذه الرسالة المتميزة وبما تضمنته من نتائج رائعة.

وفي السطور التالية ننشر الملخص الذي قدمه الباحث خلال مناقشة الرسالة .

● يقول الدكتور أحمد غازي: حظيت المكتبة القرآنية بكثير من النظرات الإعجازية الفذة القديمة والحديثة، ومرجع ذلك إلى نصه العظيم الذي تحدى به رب الارباب الثقلين إنسهم وجنهم فأعجزهم، وحُق له سبحانه ذلك، وحُق للقرآن الكريم تلك المكانة، فما تزال النظرات والنظريات والأفكار تقف حائرة أمام بلاغته، ونظمه المحكم المتقن، ابتداء باجتهادات الصحابة رضوان الله عليهم في تأملاتهم عليه التي نقلتها صحاح الآثار، ومروراً بجهود ودراسات اللغويين والنحاة والمفسرين والفقهاء وأئمة المذاهب، وجهود البلاغيين أمثال عبد القاهر الجرجاني ونظريته في النظم، وحتى يوم الناس هذا، وكلهم دائرون في فلك إعجازه محاولون الكشف عنه، حائرون أمام عظمته وروعة بنائه، فكيف لهم بالإتيان بمثله أو بمثل عشر سور من مثله، بل بمثل سورة واحدة من سوره، فسبحان المتحدي ويا لعظمة المتحدى به.

وبعد أن لمحت في عصرنا الحديث كثيرا من الرؤى التي حاولت الكشف عن بعض جوانب الإعجاز القرآني مفيدة من معطيات العصر وما تفتقت عنه الرؤى الألسنية الحديثة، أحببت أن أدلي بدلوي بين الدلاء لعلي أن أفوز في ذلك أولا بالأجر منه سبحانه، وثانيا بالمشاركة في الكشف عن بعض جوانب وجوه إعجازه، وثالثا بالإسهام في إثراء المكتبة العربية الحديثة في جانب الدرس الإيقاعي برؤية حديثة، وأخيرا وضع رؤية إيقاعية متكاملة تتجاوز بالإيقاع حدود الصوت.

فلقد طغى على الدرس الإيقاعي بحسب ما كان سائدا الجانب الصوتي منه، حيث كانت الثقافة والتراث والفكر والشعر في الأمة العربية منذ القدم معتمدة على الإلقاء والشفاهية، وهو ما جعل الأذن هي الحاسة الوحيدة التي تُرسم خلالها الأفكار، وأيضا لكون الجانب الصوتي هو أبرز جوانب الإيقاع انتبهت الأذهان إليه وركزت عليه، فهذان العاملان جعلا الإيقاع يظهر على أنه الصوت والصوت وحده، وهذا الأمر عند التحقيق لا يثبت على عمومه، وهو ما تحاول هذه الرسالة أيضا الوقوف عليه وتقديم صورة تطبيقية عنه، فإنه وحتى عند القدماء، وانطلاقا من وقفات الفلاسفة اليونان فيثاغورس وأفلاطون وسقراط وأرسطو طاليس نجدهم يذكرون كلاما يؤكد على ارتباط الإيقاع بالحركة المنتظمة للأفلاك والأكوان وما يرتبط بها من الأحياء والأشياء، ومن ذلك ما ذكره هيثم الريماوي من أن أفلاطون افترض أن الإيقاع بمفهومه الواسع هو أثر الحركة، وبما أن الكون المنظور تلازمه الحركة التصاقا ضروريا فإن الإيقاع هو التصاق ضروري لكل الأشياء في المستوى المنظور/ الفيزيقي، وبما أن طرائق التعبير هي ترميز للمتصف فيزيقيا بالإيقاع فهي إيقاعية بالضرورة؛ لأنها تعبير عن الإيقاعي وترميز له.

وكذلك فإن الدكتور/ كريم زكي حسام الدين ، يذكر أن الإيقاع سمة من سمات الحياة، بل هو الحياة، حسب رأيه، ويضيف إلى ذلك محاولا بيان ماهية الإيقاع: "ولكن الإيقاع في حقيقة الأمر ليس مادة وإنما هو شعور وإحساس تجسمه المادة التي يتسبب بها فيتخذ شكلا ماديا".

أما في جانب تعرف الإيقاع من الجانب الموسيقي فيمكن الإشارة إلى ما نقله أدونيس عن الفارابي من تعريف الإيقاع بأنه:"النُّقلة على النغم في أزمنة محدودة المقادير والنِّسب".

وفي الجانب الصوتي يذكر الدكتور/ نزار حنا الديراني أن الإيقاع:"مجموعة أصوات متشابهة تنشأ في الشعر خاصة من المقاطع الصوتية للكلمات".

ويرى بعض اللسانين نفس الرؤية الصوتية أو قريبا منها، حيث عرفوا الإيقاع بأنه:"الإعادة المنتظمة داخل السلسلة المنطوقة لإحساسات سمعية متماثلة تكونها مختلف العناصر النغمية".

ولعل من أوائل محاولات المعاصرين الانتقال بالإيقاع إلى أفق أوسع ذلك التعريف الذي وضعه الدكتور/ منير سلطان الذي يرى فيه أن الإيقاع هو: "التناغم الذي يقيمه الفنان بينه وبين المخاطب عن طريق الموضوع".

ويليها ما جاء من تعريف للإيقاع عند ميشونيك بأنه: "تنظيم[ترتيب وتجل] للخطاب، ...، إن الإيقاع تنظيم للمعنى داخل الخطاب".

رؤية الدراسة

وبعد نظرات شبه مستفيضة وكافية لتشكل الرؤية المرادة لبناء هذه الرسالة وجمعا بين كل التعريفات القديمة منها والحديثة وبعد التأمل في الدراسات القرآنية التي عرضت لموضوع الإيقاع بهذا المصطلح أو بمصطلحات أخرى، رأى الباحث أن يتم بناء هذه الدراسة على أساس أن يكون الإيقاع مصطلحا مشيرا إلى: (تناسب وانتظام العلاقات بين العلامات، في دوائر إيقاعية ثلاث، هي الحضور والغياب، والنظام والتغير والتوافق والتخالف)، يتم توزيع الدرس الإيقاعي في هذه الرسالة على أساسه فيسير في ثلاثة اتجاهات متوازية، تتناول البنية الإفرادية ابتداء من الكلمة بالتوازي مع البنية التركيبية ابتداء بالجملة وانتهاء بالنص مرورا بالجملة فالعبارة والمقطع والفقرة والنص، بحيث أنه يمكن أن يدخل كل منها بإزاء قرينه أو مشابهه في إطار الدوائر الثلاث أو اثنتين منها، والأغلب في التراكيب أن تدخل في إطار الدوائر الثلاث مجتمعة، والأغلب في البنية الإفرادية للنص أن تدخل في إطار دائرتين اثنتين فقط.

وعليه فإن هذه الدراسة قد انطلقت تحت مسمى: (الإيقاع في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم)، وبنيت بعد المقدمة على:

التمهيد: وهو مهاد نظري شكلت مادته الفصل الأول من الباب الاول الخاص بالحضور والغياب وهي الدائرة الأولى من دوائر الإيقاع كما سبقت الإشارة، حاول الباحث فيه عرض كل ما من شأنه بيان مفهوم وماهية مصطلح الإيقاع وتاريخه وتمظهراته المتعددة في الفكر العربي والغربي من القديم إلى الحديث، مع الإلمام بجوانب من أهميته وعلاقاته في المبحث الأول، وفي المبحث الثاني تم تناول الدراسات السابقة سواء تلك التي شكلت رؤية الباحث أو تلك التي لامست الإيقاع بصورة عامة أو تلك التي اقتربت أكثر فتناولت النص القرآني أو تلك التي تخصصت في دراسة قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم وهما دراستان تحديدا:

الأولى بعنوان: التناسب الفني في القصة القرآنية، قصة موسى عليه السلام أنموذجا، وهي دراسة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا، شعبة اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية، سنة:١٩٩٩م، قدمتها الطالبة/ خديجة الحرايكي.

ويلاحظ عليها أمور أهمها:

أنها اختصت بالتناسب الفني من ناحية ثم عممته على النص القرآني متخذة من قصة موسى عليه السلام فيه أنموذجا.

أنها ركزت على جوانب خطابية وسردية، فلم تتناول الإيقاع ولا الدرس البلاغي، لا من قريب ولا من بعيد.

والثانية بعنوان: دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى، مكة المكرمة، سنة:٢٠٠٥م، قدمها الطالب/فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي.

ويلاحظ عليها ثلاثة أمور:

أنها اختصت بجزئية من قصة موسى عليه السلام، هي المتشابه من الآيات فقط.

أنها درست فقط دلالات السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي.

أن الدراسة بنيت مبنى التفسير القرآني وتم ترتيبها داخليا على هذا الأساس.

وبعد الفصل الخاص بالتمهيد تم تناول الفصلين التاليين من الباب الأول المختصين بالحضور والغياب في الأسماء والأوصاف، حيث جاءا على النحو الآتي:

الفصل الثاني (الأسماء): وتم فيه تناول الأسماء الواردة في القصة، ابتداء بأسماء الله سبحانه وأوصافه، ثم أسماء الأعلام الورادة في القصة ثم بقية أسماء الأحياء والأشياء.

الفصل الثالث (الأوصاف): وخصص لتناول الأوصاف التي دارت حول ما ذكر في الفصل الأول من الأعلام والأحياء والأشياء، مع تتمة بإيقاع ألفاظ الزمان والمكان والعدد، باعتبارها جاءت في مساق وصف الأعلام والأحياء والأشياء فحملت على الأوصاف.

وضم الباب الثاني من الرسالة دائرتين إيقاعيتين في ثلاثة فصول، فتناول دائرة النظام والتغير في فصلين وتناول دائرة التوافق والتخالف في فصل على النحو الآتي:

الفصل الأول: إيقاع الثبات والتحول (نظام الرتبة)، حيث تم رصد أهم صور النظام والتغير في التركيب في صورته البسيطة (الجملة)، وتتبع مواطن حضورها في القصة بصورها الأساس، وما يدخل عليها من تغييرات تخرجها عن نظام الرتبة، أو تؤثر في تكوينها ودلالتها، فتمت دراسة الثبات والتحول من خلال التقديم والتأخير، وكذا تمت دراسته من خلال الحذف، والذكر.

الفصل الثاني: نظم الربط، يتناول هذا الفصل إيقاع الربط بين البنى التركيبية الصغرى لتشكل ما هو أكبر من الجملة بشكل متوالية جُملية تصل بها إلى تشكيل النص، توازي بها التشكل الذي تحدثه البنى الإفرادية حين تترابط بعلاقات بنائية فيما بينها وصولا إلى تشكيل الجملة، ونظرا لاتساع أفق النص المدروس تم الاقتصار من الروابط على أبرزها، فتم الاكتفاء بتناول الربط بحروف عطف النسق، والربط بالضمائر، باعتبارهم أوضح أدوات التماسك النصي في النص المدروس.

الفصل الثالث: هندسة الفاصلة، وتناول بناء الفواصل في القصة معتمدا على أساس التكرار الصوتي والدلالي ببنيتيه التوافقية والتخالفية الذي اعتمده القدماء في دراستهم للأبنية التعبيرية ورصدهم نظمها، لأنه يمثل ركيزة من ركائز النص حيث يوفر له الاطراد والاستمرارية، وتم تقسيمه على بنيتين إفرادية تتناول الحرف الأخير وكذلك الكلمة الأخيرة من الفاصلة، وتركيبية تتناول البناء الهندسي الذي بنيت عليه الفواصل في قصة موسى عليه السلام، متناولا جملة الفاصلة بأنواعها، ومتناولا كذلك ظواهر التماثل والتوازي والتوازن والتكرار فيها.

وفي كل هذا العمل اعتمد الباحث منهج الإحصاء والتحليل لكل البنى على المستويات الإفرادية وعلى المستويات التركيبية الصغرى وعلى المستويات التركيبية الكبرى، وكذا في حالة اجتماع البنيتين الإفرادية والتركيبية كما في هندسة الفاصلة.

نتائج كثيرة

ومن حيث النتائج فلقد كانت هناك نتائج كثيرة على المستويين الكلي والجزئي، فعلى المستوى الكلي يمكن أن نشير إلى كون الإيقاع أوسع من أن يكون صوتا أو أن يدرس في إطار الصوت وحده، وكذلك كون القرآن الكريم أبعد من أن يكون كتاب تاريخ أو سرد وإن أورد ما يشير إلى الأمرين في ثناياه، ليخدم أهدافه الأساس، وعلى المستوى الجزئي تعددت النتائج بحيث لا يمكن ذكرها هنا، فلكل فرع ولكل مطلب ولكل مبحث ولكل فصل ولكل باب نتائجه، بعض تلك النتائج تخص كلا منها مستقلا عن أخيه أو عما هو دونه أو أوسع منه، وبعضها تجمع بينه وبين البقية، على ما هو موضح في مواضعه.

أما المصادر والمراجع فقد ربت على مئتي مصدر ومرجع، تم توزيعها على ثلاثة أقسام، الكتب المطبوعة، والرسائل الجامعية، والدوريات النقدية، وتم ذكرها بمعلوماتها كاملة في قائمة المصادر والمراجع، وذكرت تلك المعلومات في حواشي الرسالة في موضع واحد لكل منها في أول مرة يذكر فيها فقط.

وبالنسبة للفهرس تم الاكتفاء بالفهرس العام الذي ترد فيه العناوين الكبرى للأبواب والفصول والمباحث والمطالب ونحوها.

ولقد تم تزويد الرسالة بمجموعة من الرسوم البيانية التي كانت إحدى نتائج العملية الإحصائية في متنها، وتم تزويدها ببعضها في صفحات الملاحق مع جداول إحصائية تتعلق بالحضور والغياب للأسماء والأوصاف، وجداول إحصائية بالفواصل وظواهرها. وتم في النهاية وضع خلاصة للرسالة باللغة الإنجليزية.